العدول عن القياس في القرآن
دراسة دلالية صرفية

د. وليد عادل علي السبعاوي

ملخّصُ البحث

تناول هذا البحث ظاهرة لغوية بارزة وهي (العدول الصرفي عن القياس في القرآن الكريم) دراسة دلالية، واتّبع هذا المنهج بُغية التوصل إلى تجلية دلالات النصّ القرآني، ومعلوم أنَّ كلّ عدول من مبنى إلى مبنى آخر يؤدّي حتماً إلى العدول عن معنى إلى معنىً آخر، ولا سيّما إذا ما اتفقت المباني في الجذر اللغوي المشتقة منه تلك المباني، وعلى هذا الأساس تتبيّن نكتة العدول، وسرّه الدلالي في النصّ القرآني.

وقد جاء البحث على سبع مسائل، وتمهيد وخاتمة ذكرت فيها نتائج البحث.

وتبيَّن أنّ العدول الصرفي في اللغة هو خروج من صيغة إلى أخرى بشكل منتظم ومنضبط، وعلى هذا الأساس تُوصِّل إلى العدول عن القياس، وقد توضّحت دلالات خاصة لكلّ نوع من أنواع هذا العدول في القرآن الكريم.

Research Summary

This research deals with the phenomenon of linguistic prominent a (reverse morphological measurement in the Koran) semantic study, and follow this approach in order to reach to shed light on the implications of Quranic text, and is known that all reverse from one building to another building inevitably leads to reverse meaning to another meaning, nor especially if the buildings agreed in linguistic root derivative those buildings, and on this basis identifies joke reverse, and his secret semantic in the Quranic .

The search came on the seven issues, and pave and a conclusion stating the search results.

It turns out that in reverse morphological language was a departure from one format to another on a regular basis and disciplined, and on this basis to achieve reverse measurement, has been made clear private connotations for each type of reverse this in the Qur'an

المقدمــة:

الحمـد لله ربّ العـالمين، والصـلاة والسـلام علـى سـيدنا محمد وعلـى آلـه الطيبـين، وصَـحْبه الغرّ الميامين، وعلى من اهتدى بهديه واقتدى به إلى يوم الدين..

أما بعد..

فإنّ العدول الصرفي يُشكل ظاهرة لغوية بارزة لها أهميتها في القرآن الكريم، ولها قيمتها التعبيرية في الدلالة القرآنية؛ من هنا كان ينبغي إخضاع هذه الظاهرة للدرس والتحليل ليمكن من خلالها الانطلاق لتجلية دلالات النص القرآني، واستكناه أسرار التعبير الفني فيه، إذ إنّ العدول لا يأتي إلاّ لدلالة معينة يرجحها السياق فبتحديد موطن العدول يمكن معرفة سرِّه الدلالي، فالعدول عن مبنى إلى مبنى آخر يؤدي حتماً إلى العدول عن معنى إلى معنى آخر لا سيما إذا ما اتفقت المباني في الجذر اللغوي المشتقة منه.

وعلى هذا الأساس ركّز البحث على استقراء العدول الذي ورد في القرآن الكريم فيما بين الصيغ المعدول عنها والمعدول إليها حسب اتفاقها في جذر واحد، وفي كونها تقع في سياق واحد، فالاتفاق في الاشتقاق والسياق هما المعياران المعتمدان في تتبع أنواع العدول الصرفي في القرآن الكريم مع الإفادة من معطيات عِلْمَيْ الصرف والدلالة؛ إذ يتضح في مستوى اللغة الصرفي دلالات مخصوصة لكل صيغة من الصيغ تتميز بها من غيرها من صيغ المشتقات، مثلما تظهر للأفعال دلالات خاصة بها سواء أكانت تلك الدلالة أصلية أم فرعية، كما يظهر في المستوى الدلالي للغة دور السياق في الموضع الذي ترد فيه كل صيغة من الصيغ المعدولة، فضلاً عن الإفادة من طبيعة دلالة المادة اللغوية المشتقة منها تلك الصيغ، وبناءً على هذا فقد تناولت العدول عن القياس الحاصل في صيغ المصادر المشتقة من أفعال على غير القياس، وقد تمّ استقراء مواضع العدول الصرفي في القرآن الكريم بالتتبع والقراءة للمصحف الشريف مع الاستعانة بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ الجليل محمد فؤاد عبد الباقي، فضلاً عن التعويل كثيراً على مؤلَّف الشيخ الدكتور محمد عبد الخالق عظيمة الموسوم (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) في أقسامه الخاصة بالدراسات الصرفية للأفعال والمصادر والمشتقات، ولا سيما في إشاراته المفيدة لمواضع العدول الصرفي في مباحث المفسرين واللغويين، ممّا قدّم إضاءات مهمة أفادتني كثيراً في تحليل الصيغ موضع العدول في القرآن الكريم، وقد استفيد أيضاً من بعض الدراسات الحديثة التي تناولت ظاهرة العدول في الصيغ الصرفية، ومن ذلك دراسة الدكتور محمود سليمان ياقوت (لظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية)، و(الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم) للدكتور عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي.

وقد رتبت بحثي وجعلته على سبع مسائل،مسبوق بمقدمة وتمهيد وأنهيته بخاتمة.

أمَّا التمهيد فقد ذكرت فيه العدول في اللغة والاصطلاح.

وتناولت في المسائل العدول عن القياس في القرآن الكريم في سبعة أقسام شكّلت أنواع العدول عن القياس مع تحليل إنموذجات مهمة من أنواع هذا العدول في القرآن الكريم.

ثم ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اختط البحث لنفسه منهجاً واضحاً في التحليل قائماً في الأساس على بيان موضع العدول في الآية القرآنية وموازنة الصيغ المعدول عنها بالصيغ المعدول إليها من أجل الوصول إلى السرّ الدلالي الذي من أجله حصل العدول عن صيغة إلى أخرى مع الأخذ بنظر الاعتبار أن منهج الانتقاء لمواضع العدول في البحث قائم على حسب وجود كلامٍ للعلماء من اللغويين والمفسرين في كل موضع للعدول في القرآن الكريم.

وبعد فهذا البحث جهد يسير، هو جهد المُقل وقد بُذل فيه القُصارى، فإن كان ثَّمَّ توفيق وسَدادٍ فمن الله عزَّ وجلّ، وإن كانت هنات فمن نفسي التي يعتريها الخطأ، فالكمال لله وحده _عزَّ وجلَّ_.

والله أسأل أن يوفق الجميع لخدمة كتابه العزيز فهو وليُّ ذلك والقادر عليه.

تمهيد:

العدول لغةً واصطلاحاً:

العدول لغةً.

للجذر (ع. د. ل) دلالتان ترجع إحداهما إلى الأخرى، وإحدى هاتين الدلالتين العَدْل بمعنى الاستواء أو المساواة. وهذا المعنى متأتٍ من معادلة الحِمْل على الدابة بأن يُجعل طرفاه على استواء واحد، ويقال لكل طرف عِدْل، ولا يتأتى هذا المعنى إلاّ بالتحريك والإمالة،ومن هنا جاءت الدلالة الثانية وهي العدول بمعنى الميل. قال الخليل (ت ١٧٥ هـ):" والعِدْلان: الحِمْلان على الدابّة من جانبين، وجمعُه أعدال، عُدِل أحدهما بالآخر في الاستواء كي لا يرجح أحدهما بصاحبه، والعَدْل أن تَعْدِل الشيءَ عن وجهه فتميله، وعدلتُه عن كذا، وعدلتُ أنا عن الطريق، والعِدْلُ أحد حِمْلَي الجمل، لا يقال إلاّ للحِمْل؛ وسُمّي عِدْلاً لأَنّهُ يُسوّى بالآخر بالكيل والوزن"(١). ويُلحظ أنّ دلالة العَدْل متأتيةٌ من العدول ذلك أنّ الأصل في اشتقاق العَدْل آتٍ من معادلة الأعدال على الدابة من جانبين، أي أَنْ تَّعْدِلَ العِدْل عن جهته فتُميله، حتى يُعادل العِدْل الآخر من الجهة الأخرى حتى يتساويا بالكيل والوزن،كي لا يرجح أحدهما بصاحبه، قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ):" العِدْلُ: اسم حِمْل معدول بحِمْل، أي مُسَوّى به"(٢).

---

(١) العين: ٣٨/٢ . ٣٩.

(٢) تهذيب اللغة: ٢٠٩/٢.

ودلالة العدول على الميل متأتيةٌ من معادلة الأحمال، إذ لابُدّ من إمالتها عند تسوية بعضها ببعض، ومن هنا أَشكل على ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) فجعل للجذر (ع. د. ل)" اصلين صحيحين، لكنهما متقابلان كالمتضادين، أحدهما يدلّ على استواء والآخر يدلّ على اعوجاج" [١]، وهو في الحقيقة أَصل واحد وهو الميل، قال ذو الرّمة [٢]:

وإنّي لأُنْحي الطَرْفَ من نَحْوِ غيرها حِياءً ولو طاوعتُهُ لم يُعَادلِ أي: لو طاوعتهُ بأن لا أُنحيه عنها لَمالَ إليها، فالمعادلة هنا الميل، ولكنه ميلٌ وليس جَوْراً.

فدلالة الميل والخروج جاءت من تقييد الفعل بالحرف (عن)، ثم إنّ مجيء العَدْل بمعنى المساواة، مشتق في الأَصل من العِدْل، وذلك برابط المساواة والتساوي، فالعِدلُ لا يُقال له عِدْلٌ إلاّ بعد أن يُعْدل بغيره، فانتفاء الميل عن الشيء يكون عَدْلاً؛ ولذا قيل هذا:" فَرَسٌ معتدل الغُرّةِ إذا توسطتْ غُرَّتُه جبهتَهُ فلم تُصِبْ واحدة من العينين، ولم تملْ على واحدٍ من الخدّين" [٣] فكلُّ ما لُحظ فيه معنى التوسط والمساواة هو عَدْلٌ، أي: نقيض الجَوْر[٤]." وهو ما قام في النفوس أنّه مستقيمٌ"[٥]، وقيل هو:" الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط"[٦].

وممّا تقدم تبيّن أنْ العدول ليس ميلاً وخروجاً عن حدّ التوسط والمساواة، إنّما هو ميل وخروج إليهما، بمعنى أنه يتضمن دلالة الميل المنضبط المقصود، لا دلالة الخروج الشاذّ الذي هو بمعنى الجور.

فالمشابهة بين شيئين في الجوهر المشترك لهما تتطلب أن يكون أحدُ هذين الشيئين أصلاً والآخر فرعاً، وهو في اللغة كذلك؛ لأن العدول عن طريق يعني الدخول في طريق آخر.

العدول اصطلاحاً:

أشار اللغويّون القدماء إلى ظاهرة العدول الصرفي في مباحثهم عن الصيغ الصرفية، مُعَبّرين عنها بمصطلحات مختلفة [٧]، ومن دون تفريق بين العدول عن أصل، أو العدول عن قياس، إلاّ

---

(١) مقاييس اللغة: ٢٤٦/٤.

(٢) ديوان ذي الرمة: ص ٤٩٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ٤٣٤/١١.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد: ٢٨/٢.

(٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٣/٤.

(٦) تاج العروس، الزبيدي: ٩/٨.

(٧) ينظر: الكتاب، سيبويه: ١١٠/١، ٥٦٨/٣؛ ومعاني القرآن، الفراء: ١٥٣/٢؛ شرح القصائد السبع الطوال، أبو بكر الأنباري: ص ٣٧٥ . ٣٧٦؛ إعراب ثلاثين في القرآن الكريم، ابن خالويه: ص ٨؛ البيان في غريب اعراب القرآن، أبو البركات ابن الأنباري: ٧٢/١؛ شرح المفصل، ابن يعيش: ٥٥/٥.

أنّه من الاستقراء تبيّن أنَّهما نوعان محددان وإن لم يُشَر إليهما.

فلقد نـال موضـوع العـدول اهتمامـاً واسـعاً فـي مصـنّفات علمـاء العربيـة، وقـد تـواردت عليـه مصطلحات مختلفة منها: المجاز، والالتفات، والعدول والانحراف، والتصرف، والنقل، والخروج، والتجـاوز، والاتسـاع، والشـجاعة، والانتقـال، ومخالفـة مقتضـى الظـاهر، والانعطـاف، والتلـون والتلوين [١].

فأبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) يُسميه مجازاً، قال:" ومن المجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع" [٢]، ثم يقول:" ومن مجاز المصدر الذي في موضـع الاسم أو الصـفة" (البَرّ والرَّتْـق) [٣]. ومعنـى المجـاز" يتسـع ليشـمل معنـاه فـي اللغـة،" فالمجاز مَفْعَل من جاز الشيء بجوزه إذا تعدّاه. وإذا عُدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضَع فيه أولاً"[٤] أولاً"[٤] فيكون المجاز على هذا الأساس خروجاً عن أصل الوضع اللغوي، ويشير ابن المعتز (ت (ت ٢٩٦هـ) إلى العدول في:" باب الالتفات: وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبـة، وما يشبه ذلك من الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[٥].

وهذا ابـن جنـي (ت ٣٩٢ هـ) قد توسـع فـي ذكـر الألفـاظ الدالـة علـى العـدول علـى نحـو الانحراف[٦]، والعدول، ونقض العادة، وشجاعة العربية، والاتساع وغيرها[٧].

وقد فصّل ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) القول في الكلام عن العدول، وإن كان يُسميه تارة بالعدول، وتارة بالنقل والانتقال، وذلك في الفصل الذي عقده بعنوان (قوة اللفظ لقوة المعنى)[٨]،

---

(١) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة: ٩/١؛ والبديع، ابن المعتز: ص ٥٨. ٥٩؛ والخصائص، ابن جني: ٢١٤/١ ـ ٢١٥، ٣٦٠/٢، ١٨٨/٣ . ٢٦٧؛ والفروق في اللغة، العسكري: ص ١٩٠؛ والمثل السائر، ابن الأثير: ١٩٣/١، ١٨٤/٢؛ والإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ١٥٩.

(٢) مجاز القرآن: ٩/١ . ١٠.

(٣) م. ن: ١٢/١.

(٤) أسرار البلاغة، الجرجاني: ص ٣٥٦.

(٥) كتاب البديع: ص ٥٨.

(٦) ينظر: التمام: ص ٧٢.

(٧) ينظر: الخصائص: ١٥٢/١ . ١٥٣، ٢٦٧/٣ . ٢٦٨؛ وينظر: الاتساع في اللغة عند ابن جني، أطروحة دكتوراه تقدم بها حسن سليمان حسين، إلى كلية الآداب . جامعة الموصل، ١٩٩٥: ص ٥١.

(٨) الخصائص، ابن جني: ٢٦٤/٣.

ويتبين أَنّ ابن الأثير أدرك أنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلاّ لنوع خصوصية اقتضت ذلك[١]. ومن هنا جاء إفراده لمبحث خاص بالعدول الصرفي سمّاه (اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها)[٢]، يقول فيه:" أما اختلاف صيغ الألفاظ فإنّها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة هيئة كنقلها مثلاً من وزن من الأوزان إلى وزن آخر، وإن كانت اللفظة واحدة، أو لنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم انتقل قبحها فصار حُسْناً، وحُسْنها صار قبحاً" [٣].

المسألة الأولى: العدول عن مصدر الثلاثي (فَعَلَ):

في هذا النوع من العدول جاءت صيغ متعددة، جرى البحث في قسم منها انتقاءً على وفق ما أثارته من دلالات متنوعة، كي لا يكون ثمة تكرار في بحث المعاني المتشابهة، ومنها العدول عن (بَعَداً) مصدر الثلاثي (بَعِد) إلى (بُعْداً) مصدر الفعل (بَعُد)، والعدول من (الخوف) إلى (الخيفة) وعن (القراءة) مصدر (قرأ) المقيس إلى (القرآن) مصدر (قرأ) السماعي.

١ . العدول عن المصدر (بَعَداً) إلى المصدر (بُعْداً):

قال تعالى: ﴿ أَلا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ (سورة هود/٩٥) يلحظ مجيء (بُعْداً) المصدر غير المقيس لـ (بَعِد) الذي من باب (فَرِح) ومصدره بَعَداً [٤]. وفي التفريق بين الصيغتين الصيغتين دلالة أشار إليها الزمخشري، قال:" المعنى في البناءين واحد، وهو نقيض القُرب، إلاّ أنهم أرادوا التفصلة بين البَعَد من جهة الهلاك وبين غيره، فغيّروا البناء؛ كما فرّقوا بين ضماني الخير والشر، فقالوا: وعد وأَوعد" [٥]. وفي (بُعْداً) أسلوبٌ من أساليب الدعاء بالمصدر نحو:" سَقْيا ورَعْياً لك، وسُحْقاً للكافر؛ إذ فيه معنى الإخبار عن شيءٍ قد وجب وتحصّل، ومعنى (بَعِدَتْ): هلكت، قالت خِرنق بنت هفّان:

لاَ يَبْعِدَنْ قومي الذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفةَ الجُزْرِ

أي: لا يهلكن [٦].

---

(١) ينظر: م. ن: ٢٧٩/٢.
(٢) م. ن: ٤١٧/٣.
(٣) م. ن: ٤١٧/١ . ٤١٨.
(٤) ينظر: مختار الصحاح: ٥٧، وفيه هو من باب طرب.
(٥) الكشاف: ٤٢٥/٢.
(٦) المحرر الوجيز: ٣٨٩/٧.

ودلالة الهلاك في (البَعَدِ) متحققة في الأصل من معنى البُعْد، الذي هو ضدّ القُرْب، وليس لهما حَدّ محدود، وإنما بحسب اعتبار المكان بغيره، ويقال في الأكثر في البُعْد المحسوس، وفي المعقول قليلاً، ويقال بَعِدَ: مات، والبَعَد أكثر ما يقال في الهلاك.

ومنه قول النابغة:

فتلك تُبلغني النعمانَ إنَّ له فَضْلاً على الناسِ في الأَدنى وفي البَعَدِ

والبُعْد والبَعَد: ضد القُرب(١). ولتقارب المعنى بينهما قُرِئَ بهما، قرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (كَمَا بَعُدَتْ ثَمُود)(٢). على الأصل، إلاّ أن قراءة الجمهور بالكسر، والنحّاسُ يَعُدّ (بُعْداً وَبَعْداً) مصدرين للفعل (بَعِد) بمعنى هلك، ولكنّ الأرجح أَنّ (بَعُد) تستعمل في الخير والشرّ ومصدرها البُعْد، وبَعِدت تستعمل في الشرّ خاصة، يقال: بَعِدَ يَبْعَد بَعَداً، والبَعَدُ على قراءة الجماعة بمعنى اللعنة، وقد يجتمع معنى اللغتين لتقاربهما في المعنى،فيكون ممّا جاء مصدر على غير لفظهِ لتقارب المعاني"(٣).

ولهذا التغاير في الصيغ معنى وهو أَنّ عذاب قوم صالح، وقوم شعيب كان بالصيحة إلاّ أنّ صيحة ثمود كانت من تحتهم، وصيحة مدين كانت من فوقهم، فجاء التغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك(٤).

وهو في الحقيقة عدول عن القياس، إذ القياس بَعِدَ يَبْعَد بَعَداً، من باب (فرح)، وبَعُدَ يَبْعُدُ بُعْداً من باب (كرُم)(٥)، ودلالته هنا كما سمّاه أبو حيّان النحوي، الاستطراد:" وهو أَن تمدح شيئاً وتذمّه ثُمَّ تأتي في آخر الكلام بشيءٍ هو غرضك في أوّله" (٦). وهنا ذكر ﷻ ثمود بالبُعد الذي هو ضدّ القرب أي صارت بعيدة من رحمة الله، ثم جيء بتوضيح هذا البُعْد بأَنّه هَلاك وفناء، وهو دلالة صيغة (بَعِدت)، فَجُمع بين دلالتي البُعْد والهلاك، ليكون أشنع في العذاب، وأنكى في العقاب.

٢ . العدول عن الخوف إلى الخيفة:

جاء العدول عن الخوف إلى الخيفة في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ

(١) ينظر: المفردات: ص ١٣٣؛ وديوان النابغة: ص ٢٠.
(٢) ينظر: اعراب القرآن، النحاس: ١٠٩/٢؛ والمحتسب: ٣٢٧/١؛ ومعجم القراءات القرآنية: ١٣٢/٣.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٦٢/٩.
(٤) ينظر: تفسير البيضاوي: ٣٧/٣؛ وتفسير أبي السعود: ٢٣٨/٤.
(٥) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٢٢٨/١.
(٦) البحر المحيط: ٢٥٧/٥.

نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الروم/٢٨) ضرب الله مثلاً لقوم يعقلون في معرض الردّ على المشركين الذين يعبدون من دون الله من مخلوقاته، بأنَّهم لا يرضون أن يشاركهم في الأموال ونحوها مماليكهم وهم مثلهم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى لكنهم يرضون بأن يجعلوا لله شركاء من خَلْقِه سبحانه تعالى(١).

والخوف حاصل منهم بسبب الخشية من أَن يرثوهم بعد موتهم، أو أنّ الخوف حاصل بسبب خشيتهم من أَن يقاسموهم الأَموال(٢). والخوف في اللغة:" توقّع مكروهٍ عن أمارة مظنونة أو معلومة" وأما الخيفة: فهي الحالة التي عليها الإنسان من الخوف"(٣)، أي هي اسم هيئة على نحو الجِلسة والقِعدة، إذ يقال: فلان حَسَنُ الجِلسة والقِعدة، أي أنّ جلسته وقعدته حسنة لا تكاد تفارقها هذه الهيئة الحسنة(٤). فيكون معنى الخيفة حالة الخوف الدائمة، قال الراغب:" قوله تعالى تعالى ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي: كخوفكم، وتخصيص لفظِ الخيفة تنبيهاً أَنَّ الخوف منهم حالةٌ لازمة لا تفارقهم"(٥). ومثله قوله تعالى في قصة موسى (عليه السلام): ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۞ قُلْنَا لا تَخَفْ﴾ (سورة طه/٦٧ . ٦٨) لما لازم من حالة الخوف والرهبة موسى (عليه السلام) عندما رأى عِصيَّ السحرةِ وحبالَهم أَنَّها تسعى، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۞ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (سورة طه/٦٥ . ٦٦).

فتبيّن أَنَّ العدول عن الخوف إلى الخيفة للدلالة على إرادة معنى دلالة اسم الهيئة وهي ملازمة لا طارئة على نحو الخوف.

٣ . العدول عن القراءة إلى القرآن:

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾(سورة القيامة/١٧ . ١٨) وهذا أمر للنبي (صلى الله عليه وسلم) بالاستماع لجبريل (عليه السلام) حين يقرأ عليه القرآن لأجل فهم أحكامه وأوامره ونواهيه للعمل به، قال الطبري:" ودللنا على أن معنى قوله (قرآنه) قراءته فقد بيّن ذلك عن معنى قوله ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾"(٦).

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٣٨/٢١.
(٢) ينظر: المصدر السابق: ٣٩/٢١.
(٣) المفردات: ص ٣٠٣.
(٤) ينظر: معاني الأَبنية في العربية: ص ٣٨.
(٥) المفردات: ص ٣٠٣.
(٦) جامع البيان: ١٩٠/٢٩.

أي: أن معنى (قرآنه): قراءته[١]. ومنه قول حسان ابن ثابت:

ضَحّوا بأشمطَ عنوانُ السجود به يُقطّع الليلَ تسبيحاً وقُرآنا

أي: قراءة[٢]، والآية تعليم للنبي (ﷺ) بعدم العجلة في أخذ القرآن مخافة أن يتفلّت منك بأن تحرك به لسانك؛ لأنّ الله هو الذي تكفل بإثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي، بحيث إذا قرأناه عليك بلسان جبريل فكرر قراءته حتى يرسخ في ذهنك[٣].

وبذلك يتبين أنَّ العدولَ عن (القراءة) وهي المصدر المقيس إلى (القُرآن) وهو المصدر السماعي، عدولٌ مقصود يراد منه بيان دلالة التحرك والمبالغة في قراءة القرآن من أَجل التثبت في معرفة أحكامه للعمل بها، وهو ما تدل عليه صيغة (فُعلان) وهي الحركة والمبالغة، قال ابن عباس:" إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به" [٤].

في حين لا يتحقق في القراءة إلاّ معنى" ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل" [٥]. فالمراد إذن الإشارة إلى ضرورة الحرص على معرفة معاني القرآن الكريم، وليس مجرد القراءة.

لقد جاءت صيغ كثيرة في القرآن الكريم معدولة عن (الإقعال) وهو المصدر القياسي للفعل الرباعي (أفعل)، ولكن وقع الاختيار على إنموذجات عدة من هذا النوع من العدول لتعدد صيغها المعدول إليها، وتنوّع دلالاتها على وفق ذلك، وهذه الإنموذجات هي: العدول عن الإصلاح إلى الصلح، والعدول عن الإضلال إلى الضلال، والعدول عن الإقراض إلى القرض، والعدول عن الإنبات إلى النبات.

١ . العدول عن الإصلاح إلى الصُّلح:

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتْ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (سورة النساء/١٢٨) .

وفي (يُصلحا) قراءتان: الأولى: (يُصْلِحَا) من (أصلح) وهي قراءة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائي، وهي قراءة أبي عضمْرو من البصريين، والقراءة الثانية: (يصَّالحا) من (تصالح) وهي قراءة ابن عامر وابن كثير ونافع، والأولى على معنى الإصلاح الذي هو ضد الفساد، وفي معنى

(١) ينظر: الكشاف: ٦٦١/٤.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٢١٥/١٥، والبيت غير موجود في الديوان.
(٣) ينظر: تفسير البيضاوي: ٤٢٢/٥.
(٤) المفردات: ص ٦٦٨.
(٥) المصدر السابق في الصفحة نفسها.

القراءة الثانية دلالة التصالح[١]. والراجح أنّ في معنى(الصلح): التصالح، وهو أن يتصالح الرجل والمرأة على أن تطيبَ له نفساً على القسمة، او عن بعضها[٢]. وقد تراجح عند ابن عطية دلالة (صُلْحاً) أهو على المصدرية أم على الإسمية، والصحيح أنّه مصدرٌ انتقل إلى معنى الإسمية، فالصُّلْح لفظ عامّ مطلق، وهو ما تسكن إليه النفوس، ويزول به الخلاف[٣]. ومجيء (صلحاً) معدولاً به عن (الإصلاح) الذي هو المصدر المقيس للفعل (يُصلح) للدلالة على إرادة المعنيين الصلح والإصلاح، إذ لا يمكن تصور وجود صلح من دون إصلاح يسبقه، والإصلاح مستعمل في التنازع والتشاجر، قال تعالى: ﴿إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (سورة النساء/١١٤)[٤].

فالصلاح بمعنى الإصلاح[٥]، إذ إنّ التقدير: (أن يُصْلحا بينهما إصلاحاً)، ونكتة العدول عن(إصلاحاً) هي أنه لما كان المأمور به يحصل بأقل ما يقع عليه اسم الصلح بُني المصدر على غير القياس، فجاء من الفعل المجرد (يُصلح) وهو (الصلح)، ويحصل بأن تلين المرأة فتترك بعض المهر أو بعض القسم أو نحو ذلك، وأن يلين لها هو بإحسان العشرة في مقابلة ذلك[٦]. هذا فضلاً عن أن (الصلح) لا يحصل إلاّ بعد إصلاح، فجاء العدول للدلالة على المعنيين.

٢ . العدول عن الإضلال إلى الضلال:

قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾(النساء/٦٠).

في قوله تعالى: ﴿ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً ﴾عدول عن القياس؛ ولهذا فإنّ (ضلالاً) انتصب" على المعنى أي فيضلون ضلالاً"[٧]، قال أبو حيان:" ضلالاً ليس جارياً على يُضلّهم فيحتمل أن يكون يكون جعل مكان إضلال، ويحتمل أن يكون مصدراً مطاوع يضلهم أي فيضلون ضلالاً بعيداً"[٨]،

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٢٧٨/٩؛ وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: ص ١٩٤.
(٢) ينظر: الكشاف: ٥٧١/١.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٤٧/٤ . ٢٤٨.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٠/٥.
(٥) ينظر: تفسير البيضاوي: ١٢٠/٢.
(٦) ينظر: نظم الدرر: ٤٢٢/٥.
(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٧١/٥.

بعيداً"[١]، فأبو حيان يرى أن ضلالاً في الآية يحتمل أن يكون مصدراً لفعل محذوف مطاوع أضلّ، أي يريد الشيطان أن يضلهم فيضلون ضلالاً بعيداً. والأرجح أنه معدول عن القياس (إضلال)، وأما ضلال فهو مصدر (ضلّ)، قال تعالى:﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيدًا ﴾ (سورة النساء/١١٦)" والمعنى: أن الشيطان يريد أن يُضلّهم ثم يريد بعد ذلك أن يضلّوا هم بأنفسهم، فالشيطان يبدأ المرحلة وهم يتمونها، فهو يريد منهم المشاركة في أن يبتدعوا الضلال ويذهبوا فيه كل مذهب، يريد أن يطمئن إلى أنّهم يقومون بمهمته هو"[٢].

٣ . العدول عن الإقراض إلى القرض:

قال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(سورة البقرة/٢٤٥).

قال الطبري:" إنّما سمّاه الله تعالى ذكره قرضاً؛ لأن معنى القرض: إعطاء الرجل غيره ماله ممّلِكاً له، ليقضيه مثله إذا اقتضاه؛ فلما كان إعطاء من أعطى أهل الحاجة والفاقة في سبيل الله، وإنّما يُعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة سمّاه قرضاً، إذا كان معنى القرض في لغة العرب ما وصفناه"[٣] إذ القرض في اللغة القطع ثم سُمّي قطع المكان وتجاوزه قَرْضاً، ثم سمّي ما يدفع إلى الإنسان من المال بشرط ردّ بدله قرضاً[٤]. قال القرطبي:" القرض اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء، وأقرض فلانٌ فلاناً أي أعطاه ما يتجاوزه، أصله القطع، ومنه المقراض وأقرضته قطعتُ له من مالي قطعة يُجازى عليها، وانقرض القوم: انقطع أثرهم وهلكوا" [٥]. والقرض اسمٌ معدولٌ به عن المصدر المقيس للفعل الرباعي (أقرض)، أو كما عبّر أبو حيّان بأنه اسم أُقيم مقام المصدر الإقراض[٦]. وإنّما قام القرض مقام الإقراض لمعنى مقصود وهو إرادة معنى (القرض) وهو: اسلاف المال بنية إرجاع مثله، ثم أطلق مجازاً على البذل لأجل الجزاء، ومنه بذل النفس والجسم رجاء الثواب، إذ ان المعنى معنى الإقراض فعل القرض وهو السلف [٧]. فالمراد إذن بذل القرض وليس فعل القرض،

---

(١) البحر المحيط: ٢٨٠/٣.

(٢) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي: ٥٨٩/٢؛ وينظر: التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ص ٣٦.

(٣) جامع البيان: ٥٩٢/٢.

(٤) ينظر: المفردات: ص ٦٦٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٥٦/٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٤٤٤/٣.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٥/٢.

القرض، فعُبّر عن نتيجة الإقراض وهي بذل القرض، فلما لم يكن فعل القرض وهو الإقراض مراداً عُدل عنه إلى القرض الذي" هو بذل شيءٍ ليرد مثله أو مساويه" (١).

٤ . العدول عن الإنبات إلى النبات:

قال تعالى في حق مريم (عليها السلام): ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ (سورة آل عمران/٣٧). قال الطبري:" معناه: وأنبتها رَبُّها في غذائه ورزقه نباتاً حسناً"(٢)، وهي في الحقيقة،" مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يُصلحها في جميع أحوالها"(٣) من بركة هذا النبات الحسن الذي أنبتها الله أيّاها في الدنيا أنها تنبت في اليوم مثل ما ينبت المولود في عام واحد، وأما في الدين فلأنها نبتت في الصلاح والسداد والعفة والطاعة (٤). ويلحظ في ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا﴾مجيء (أفعل) في في (وأنبتها) ومجيء مصدر الثلاثي (نَبَت) وهو (النبات) في (نباتاً) وذلك من الإعلام" بكمال الأمرين من إمدادها في النمو الذي هو غيب عن العيون وكمالها في ذاتية النبات الذي هو ظاهر للعين، فَكَمُلَ في الانبات والوقوع حسن التأثير وحسن الأثر، فأَعرب عن إنباتها ونباتها معنىً حسناً" (٥).

عزا ابن عاشور العدول عن الإنبات إلى النبات لكون (نباتاً) أخفّ من (إنباتاً)،" فلما تسنى الإتيان به لأنه مستعمل فصيح لم يعدل عنه إلى الثقيل كمالاً في الفصاحة"(٦)، وهو تعليل لفظي، والصحيح إنّ العلة في العدول معنوية وهي كون" الانبات إنما ينظر فيه إلى صنع الله عزّ وجلّ وهو خفيّ، فعدلت الآية عنه إلى ما هو ظاهر وهو النبات حيث تتجلّى فيه مظاهر الإبداع والقدرة، فكان ذلك أقوى مناسبة لمقام بيان قدرة الله تعالى ولطف صنعه، والامتنان على عباده بنعمه"(٧).

وقد ورد هذا النوع من العدول في سورة نوح، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِن الأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (سورة نوح/١٧) وقد أشار الرازي إلى سر العدول عن القياس في هذه الآية قال وفيه" دقيقة لطيفة وهي أنه لو قال إنباتاً كان المعنى أنبتكم إنباتاً عجيباً غريباً، ولما قال أنبتكم نباتاً كان المعنى انبتكم فنبتم نباتاً عجيباً، وهذا أَولى لأن الإنبات صفة الله تعالى وصِفة الله غير محسوسة

(١) المصدر السابق: ٢٤٦/٢.
(٢) جامع البيان: ٣٤٤/٦.
(٣) الكشاف: ٣٥٨/١.
(٤) ينظر: التفسير الكبير: ٣١/٨.
(٥) نظم الدرر: ٣٥٦/٤.
(٦) التحرير والتنوير: ٢٠٤/٢٧.
(٧) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: ص ١٦٨.

لنا، فلا نعرف أن ذلك الإنبات إنبات عجيب، وهذا المقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فلا يمكن اثباته بالسمع، وأما لما قال: ﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنْ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾ على معنى أنبتكم فنبتم نباتاً عجيباً كاملاً كان ذلك وصفاً للنبات بكونه عجيباً كاملاً، وكون النبات كذلك أمراً شاهداً محسوساً، فيمكن الاستدلال به على كمال قدرة الله تعالى، فكان هذا موافقاً لهذا المقام؛ فظهر أن العدول من تلك الحقيقة كان لهذا السرّ اللطيف"[١].

المسألة الثالثة: أ . العدول عن التفعيل.

جرى البحث في إنموذجين على هذا النوع من العدول وهي: العدول عن التسميات إلى الأسماء، والعدول عن التكذيب إلى الكِذّاب، وهذه الإنموذجات إنّما تُعبّر عن دلالات متعددة ومتنوعة، أشير إليها في كل إنموذج على حدة.

١ . العدول عن التسميات إلى الأسماء:

قال تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ (سورة النجم/٢٣) إذ القياس (تسميات) لأنه إذا كان الفعل مضعفّاً من المنقوص (سَمَّى) كان المصدر المقيس (تفعلهُ)، قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى ﴾ (سورة النجم/٢٧)، فهذه الأسماء مقصود بها الآلهة التي كانوا يعبدونها، وهي: اللات والعُزّى ومناة، وهي في الحقيقة أسماء لا مسميات تحتها، فما هذه المنحوتات" إلاّ أسماء سمّيتموها بهواكم وشهوتكم، ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به"[٢]، إنّما هي تسميات مجردة من أي واقع، قال ابن عطية:" أي تسميات اخترعتموها أنتم وآباؤكم، لا حقيقة لها، ولا أنزل الله تعالى بها برهاناً ولا حُجّة"[٣].

ومجيء لفظ (أسماء) معدولاً به عن (تسميات) مشكلٌ لأن أسماء لا تُسمّى وإنما يُسمّى بها، وفيه جوابان: لغوي، ومعنوي، وأمّا اللغوي وهو أَنّ التسمية وضع الاسم، فيكون المعنى: أسماء وضعتموها، يقال: سمّيتُه زيداً وسمّيته بزيد، فسميتموها بمعنى سمّيتم بها. وأما المعنوي فهو أنه لو قال (أسماء سميتهم بها) لاستدعى ذكر مفعول آخر على نحو قولهم: سمّيت بزيدٍ ابني، فعندها سيكون قد صار للأصنام اعتباراً وراء أسمائها[٤]. فالأسماء أَلفاظ، والمسميات معاني، والتسميات إطلاق ألفاظٍ على المسميات ذوات المعاني، قال أبو حيان:" ومعنى الأسماء أي ألفاظ

---

(١) التفسير الكبير: ١٤٠/٣٠.
(٢) الكشاف: ٤٢٣/٤.
(٣) المحرر الوجيز: ١٠٥/١٤.
(٤) ينظر: التفسير الكبير: ٣٠٠/٢٨.

احدثتموها أنتم وآباؤكم فهي فارغة لا مُسميات تحتها" [١]. فهي في الحقيقة حجارة نُحِتَتْ وسُميّت آلهة [٢]" وليس فيها شيءٌ من معنى الآلوهية أو للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء، أو للأسماء المذكورة فإنهم كانوا يطلقون اللاتّ عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها، والعُزّى لعزتها، ومناة لاعتقادهم أنها تستحق أن يتقرب إليها بالقرابين"[٣]. وبذلك تبيّن أن سبب العدول عن (التسميات) إلى (الأسماء) لإرادة الوصف الدقيق لواقع تلك الأصنام بأَنّها مجرد ألفاظ لا مدلولات لها، إذ إن" المراد بالمسمّيات مدلولات الأَسماء سواء أكانت جواهر أَم أَعراضاً أَم معاني أَم معنوية"[٤].

٢ . العدول عن التكذيب إلى الكذّاب:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً﴾ (سورة النبأ/٢٨). والمقصود بهؤلاء المكذبين مشركو قريش؛ لأنهم كذّبوا النبيّ (ﷺ) على الرغم من وضوح الآيات التي جاء بها، وفي ﴿ كِذَّابًا﴾ قولان، أولهما: قول البصريين في كون (كِذّاباً) مصدر (كذّب) الرباعي، موازناً لمصدر (أفعل) الذي هو الأفعال، ومثله فاعَل فِعالاً[٥]. وثانيهما: قول الكوفيين في كون (كِذّاباً) لغة يمانية فصيحة، فيقولون: خَرَّقتُ القميصَ خِرَّاقاً[٦]، ولكنّ الذي يبدو أَنَّ (الكِذّاب) مصدرٌ معدولٌ به عن القياس وهو (التكذيب)؛ إذ لكل فِعل مزيد مصدر مقيسٌ لا يتخلف، فلا يكون العدول عن المصدر القياسيّ إلاّ لمعنى، ومجيء (الكذّاب) معدولاً به عن (التكذيب) في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾للدلالة:" على أنهم كذّبوا بجميع دلائل الله تعالى في التوحيد والنبوة والمعاد والشرائع والقرآن، وذلك يدل على كمال حال القوة النظرية في الرداءة والفساد والبعد عن سواء السبيل"[٧]. فيكون معنى (كذّاباً): التكذيب الكبير الشديد [٨]. فضلاً عن تضمنه معنى كَذَبُوا؛ لأن كل مُكَذّب بالحق كاذب؛ لأَنّهم كانوا عند المسلمين كاذبين، وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة"[٩].

---

(١) البحر المحيط: ٣١٠/٥.
(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٦٨٠/١٧.
(٣) تفسير البيضاوي: ١٧٣/٤.
(٤) حاشية الصاوي على الجلالين: ٢٠/١.
(٥) معاني القرآن، الأخفش: ٥٢٥/٢؛ وجامع البيان، الطبري: ١٦/٣٠.
(٦) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٢٩/٣.
(٧) التفسير الكبير: ١٨/٣١.
(٨) الجامع لأحكام القرآن: ١١٨/١٩.
(٩) الجامع لأحكام القرآن: ١١٩/١٩.

وهذا هو السر في إقامة (الكِذّاب) مقام التكذيب[١]" ويجوز أن يكون الكِذّاب للمبالغة وصفاً لمصدر محذوف فالمعنى تكذيباً بالغاً ذلك التكذيب إلى نهاية الكذب"[٢].

ب . العدول عن التفعيل إلى التفعلة:

وردت ثلاث صيغ معدولة من التفعيل إلى التفعلة في القرآن الكريم وهي: (تبصرة، وتحلة، وتذكرة) والقياس: التبصير، والتحليل، والتذكير؛ لأَن القياس في (فعّل) الصحيح (التفعيل) وفي (فعّل) المعتل الناقص (التفعلة)، فتكون تلك قد جاءت عدولاً عن القياس قياساً على صيغة (التفعلة) القياسية للأفعال المعتلة الناقصة التي على وزن (فعّل) نحو: وصّى توصية، وغطّى تغطيةً.

١ . العدول عن التبصير إلى التبصرة:

ورد هذا النوع من العدول في قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ۞تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (ق/٧ . ٨).

والعدول في (تبصرة) كونها مصدر الفعل الصحيح (بَصَّرَ) والقياس فيه (تبصيراً)، وقد جاء المصدر (تبصرة) عدولاً عن القياس، وهو بمعنى التبصير الذي هو: التعريف بحاسّة البصر، قال تعالى: ﴿ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۞يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ (سورة المعارج/١٠. ١١)" أي: يعرفونهم"[٣] يعرفونهم"[٣] فالله ﷻ يُبَصّرُ الحميمَ الحميمُ حتى يعرفه[٤]، فيكون التبصير: التعريف بالبصر[٥]. بالبصر[٥]. ولكن في معنى التبصرة: التبصير؛" أي: تبصيراً وتبياناً. يقال: بصّرتُه تبصيراً وتبصرةً، كما يقال: قدّمته تقديماً وتقدمةً، وذكّرته تذكيراً وتذكرة"[٦]. إلاّ أنه في معنى التبصرة دلالة يُرجّحها السياق وهي دلالة كون هذا التبصير لمرة واحدة؛ إذ هو خاص بكل عبدٍ منيب، فضلاً عن معنى التفعلة الذي هو ما يؤدي إلى الشيء، فيكون معنى التبصرة: ما يؤدي إلى الإبصار[٧].

٢ . العدول عن التحليل إلى التحلة:

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي: ٢٤٠/٤.
(٢) حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي: ٢٤٠/٤.
(٣) تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة: ص ٤٨٥.
(٤) ينظر: جامع البيان: ٧٣/٢٩.
(٥) ينظر:المصدر السابق في الصفحة نفسها.
(٦) المفردات: ص ١٢٨.
(٧) معاني الأبنية في العربية: ص ٣٩.

قـال تعـالى: ﴿ قَـدْ فَـرَضَ اللهُ لَكُـمْ تَحِلَّـةَ أَيْمَـانِكُمْ وَاللَّهُ مَـوْلاكُمْ وَهُـوَ الْعَلِـيمُ الْحَكِـيمُ﴾(سـورة التحريم/٢).

نزلت هذه الآية بعد أن حرّم النبي (ﷺ) على نفسه زوجه أُم إبراهيم مارية القبطية فلم يقربها حتى أخبرت عائشة [١]، فأنزل الله قوله مخاطباً النبي (ﷺ):﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(سورة التحريم/١). وفي شرع الله بعد تحريم النبي (ﷺ) تَحلّة الأَيمان وهي الحنث في القسم إلاّ إذا كان في معصية، وتحلَّة مصدر الفعل (حلّل) نحو: كرّم تكرمه [٢]. وهو" ليس مصدر مقيساً، والمقيس التحليل والتكريم، لأن قياس (فعّل) الصحيح هو التفعيل" [٣] ومجيئه معدولاً إلى تحلةً للدلالة على خصوصية في هذا التحليل، وهو كونه خاصاً بتحليل اليمين، وهو كفارة القسم، فضلاً عن كون معنى صيغة التفعلة ما يؤدي إلى الشيء، فيكون معنى ﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾: ما يؤدي إلى تحليلها بالكفارة.

المسألة الرابعة: العدول عن المفاعلة.

جاءت ثلاثة إنموذجات على هذا النوع من العدول وهي: العدول عن المجازاة إلى الجزاء، والعدول عن المجاهدة إلى الجهاد، والعدول عن المعاهدة إلى العهد، وسنتناول العدول عن المبايعة إلى البيع، والعدول عن المعاهدة إلى العهد، لأنه عدول من الوضوح بمكان.

١ . العدول عن المبايعة إلى البيع:

جاء هذا النوع من العدول في موضع واحد في سورة التوبة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (سورة التوبة/١١١).

العدول حاصل في المخالفة بين مصدر الفعل (بايع) الذي هو المبايعة والمجيء بمصدر الفعل (بايع) الذي هو البيع، فصار الكلام بايع بيعاً وفي هذا العدول نكتة دلالية وهي الإشعار بكون هذا البيع ليس كأيّ بيع الذي هو بمعنى" إعطاء المثمَّن وأَخذ الثمن"[٤]، ولكن المقصود بالبيع في الآية المبايعة؛ لأنّ بايع الذي على وزن (فاعل) لم يأت في القرآن الكريم إلاّ للدلالة

(١) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ٢١٧/١.
(٢) ينظر: النهر الماد، أبو حيان: ٢٨٨/٨.
(٣) البحر المحيط: ٢٨٨/٨.
(٤) المفردات: ١٥٥.

على البيعة، وهي عهد بين النبيّ (ﷺ) وبين المؤمنين لبذل الطاعة[١]. ومجيئه معدولاً عن المبايعة إلى البيع للإشعار بكون هذا البيع مغايراً لسائر البيوع فإنّه بيع للفاني بالباقي[٢].

٢ . العدول عن المعاهدة إلى العهد:

قال تعالى: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾(سورة البقرة/١٠٠)، وهذه الآية وصف لليهود في نقضهم الوعد، ومن ذلك تكذيبهم للنبي (ﷺ) مع أنه قد أخذ الله منهم العهد في تصديقه، قال الله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾(سورة البقرة/١٠١).

و(العهد) معدولٌ به عن (المعاهدة) وإن كان أقرب إلى الأسمية منها إلى المصدرية؛ ولذا قيل: هو اسم مصدر وليس بمصدر، وقد جاء نصبه على أنه مصدر، أو تضمَّن (عاهد) معنى (أَعطى) [٣]. والصحيح أنه مصدر انتقل معناه من المصدرية إلى الإسمية، فالعَهْد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، من قولهم: للمطر: عَهْدٌ، وعِهَاد، وللروضة التي أصابها المطر روضة معهودة، على اعتبار معنى التفقد والمراعاة، ومنه سُمّي المَوْثِق الذي يلزم مراعاته وحفظه عَهْداً[٤]. والعهد المقصود هو العهد الذي كان بينهم وبين الله تعالى، كان قد أخذه عليهم إن خرج النبيّ العربي آمنوا به، وأخرجوا المشركين من ديارهم، وأن لايعينوا أحداً من الكافرين عليه، ولكنهم نقضوا العهد، مع ما أظهر الله ﷻ" من الدلائل الدالة على نبوة محمد (ﷺ)، وعلى صحة شرعه،" فكان ذلك كالعهد منه سبحانه وقبولهم لتلك الدلائل كالمعاهدة منهم لله سبحانه وتعالى"[٥]، وسمة نقض العهود والغدر سمة اليهود، وفي ذكر ذلك تسلية لرسول الله (ﷺ)؛ لأن من يُعتاد منه طريقة معينة، لا يكون فيه صعوبة على النفس من مخالفته، كصعوبة من لم تجد عادته بذلك [٦].

وقد عُدل عن القياس للدلالة على كون هذا الموثق المأخوذ عليهم عهداً لازماً للحفظ والرعاية في ذمتهم، فلا مجال لديهم لنقضه، فهو ليس معاهدة وإنما هم عاهدوا أي تكفلوا بحفظ عهد واحد من العهود ورعايته وهو الإيمان بالنبيّ (ﷺ)، وقد أُخذ عليهم هذا العهد في التوراة حتّى سميت التوراة بالعهد؛ قال ابن عاشور:" والمراد بالعهد عهد التوراة أي ما اشتملت عليه من أَخْذ العهد

---

(١) ينظر:المصدر السابق.
(٢) ينظر: تفسير أبي السعود: ١٩٦/٣.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٤١٢/١؛ والبحر المحيط: ٣٢٤/١ .
(٤) ينظر: المفردات: ص ٥٩١ . ٥٩٢.
(٥) التفسير الكبير: ١٨٣/٣.
(٦) تفسير غرائب القرآن ورغائب الرحمن، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري: ٣٤٤/١.

على بني إسرائيل بالعمل بما أُمروا به أخذاً مكرراً حتّى سُمّيت التوراة بالعهد، وقد تكرر منهم نقض العهد مع أنبيائهم ومن جملة العهد الذي أخذ عليهم، أن يؤمنوا بالرسول المُصدِّق بالتوراة"[١].

ولعلّ في العدول عن المعاهدة إلى العهد سرّاً لطيفاً وهو أنّ النقض الذي نقضوه هو العهد ذاته، فكأنهم ناقضين لحقيقة العهد بحيث لا يؤمنون بوجود عهد أَصلاً؛ ولذا عُبّر عن عد اعتقادهم به بقوله تعالى: ﴿ نَبَذَهُ ﴾ ومعنى النبذ" إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به، ولذلك يقال: نبذته نَبْذ النَعْل الخَلِق" [٢]. وقطعاً فالمعاهدة هذه ليست كالعهد، فهم يدخلون في المعاهدة ولا يلتزمون بالعهد، وينبغي التنبيه على أنّ من العلماء من أعرب (عهدا) هنا مفعولاً به، على اعتبار أن معنى عاهدوا أعطوا [٣]، ولذلك قيل إن (عهداً) هنا أقرب إلى الاسمية.

المسألة الخامسة: العدول عن التفاعل.

تناولت في هذه المسألة إنموذجين من العدول في هذا النوع وهي: العدول عن التعالي إلى العلو، والعدول عن التواعد إلى الميعاد، وهذه هي الإنموذجات .

١ . العدول عن التعالي إلى العُلُوّ:

قال تعالى في تنزيه ذاته العلية:﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾(سورة الإسراء/٤٣) وذلك في معرض الردّ على الكافرين، قوله ﷻ:﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلا﴾(سورة الإسراء/٤٢).

فالعدول حاصل في (تعالى علوّاً) وليس (تعالياً) فهو عدول عن القياس، إذ جاء مصدر (تعالى) عُلَوّاً وليس تعالياً [٤]. والمراد المبالغة في البراءة والنزاهة ممّا وصفوه به جلّ في علاه [٥]. [٥]. قال البقاعي:" و﴿ تَعَالَى﴾ أي علا وعظم العلو بصفات الكمال ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من هذه النقائض التي لا يرضاها لنفسه أحد من عُقلاء خلقه، فضلاً عن رئيس من رؤسائكم، فكيف بالعليّ الأعلى"[٦]. والنكتة في العدول عن المصدر المقيس (تعالياً) إلى مصدر الفعل الثلاثي (علوّاً) لإرادة تحقق المعنيين، معنى المبالغة في (تعالى)، ومعنى التجرد في (علوّاً) إذ إنه قد" أتى بالمصدر المجرد في قوله (عُلُواً) إيذاناً بأنّ الفعل مجردٌ في الحقيقة وان أتي به على صيغة

(١) التحرير والتنوير: ١/١٠٠.
(٢) المفردات: ص ٧٨٨.
(٣) ينظر: حاشية الجمل: ١/٨٤.
(٤) ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ٢/٣٩٠.
(٥) ينظر: الكشاف: ٢/٦٦٩.
(٦) نظم الدرر: ١١/٤٢٢ . ٤٢٣.

التفاعل إيذاناً بالمبالغة" [١]، فمجيء (علواً) إذن معدولاً به عن (التعالى)" للدلالة على أن التعالى هو للاتّصاف بالعلوّ بحقّ لا بمجرد الادّعاء" [٢].

٢ . العدول عن التواعد إلى الميعاد:

قال تعالى: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً﴾(سورة الأنفال/٤٢).

نزلت في معركة بدر، يخاطب فيها الله ﷻ المؤمنين بأنّه" لو كان اجتماعكم في الموضع الذي اجتمعتم فيه، أنتم أيّها المؤمنون وعدوكم من المشركين، عن ميعاد منكم ومنهم ﴿ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ لكثرة عدد عدوكم، وقلّة عددكم، ولكنّ الله جمعكم على غير ميعاد بينكم وبينهم ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولا ﴾ وذلك القضاء من الله كان نصرُه أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله، وهلاك أعدائه وأعدائكم ببدر بالقتل والأَسر"[٣]. فالخلاف الحاصل سيكون في الميعاد أي لاختلفتم في زمان القتال، حتى وإن" أعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال ﴿ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾، أي لتخلّفتم عن الميعاد أي المواعدة أي التواعد بمعنى أنكم لم توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج، فالميعاد معناه التواعد" [٤]، والميعاد في اللغة: المواعدة ووقتها ومكانها [٥]. [٥]. وبذلك يتبين أنّ الاختلاف يكون في زمان المواعدة، وليس الاختلاف في أنهم يتواعدون أم لا لا يتواعدون، ولذا قيل: إنّهم لو تواعدوا القتال بعدما عَلِم كلُّ طرفٍ حالَ الطرف الآخر لحدث الاختلاف في الميعاد هيبة من العدوّ ويأساً من الظفر عليهم[٦].

إذن فالعدول عن التواعد إلى الميعاد للدلالة على أن المراد زمان الوعد، لا حقيقة التواعد،فالمراد زمان وقوع الحدث، وهو التواعد، لاوقوع الحدث مجرداً من الزمان؛ ولذا ورد بصيغة (الميعاد) الدالة على توكيد زمان الوعد، إذ لم يأتِ في القرآن الكريم إلاّ للدلالة على الزمان[٧].

المسألة السادسة: العدول عن التفعل.

---

(١) المصدر السابق: ٤٢٣/١١.
(٢) التحرير والتنوير: ٢٣/٢٠.
(٣) جامع البيان: ٥٦٥/١٣.
(٤) حاشية الجمل: ٢٤٦/١.
(٥) مختار الصحاح: ص ٧٠٠؛ وينظر: اللسان: ٤٧٨/٤.
(٦) ينظر: روح المعاني : ٧/١٠.
(٧) ينظر: سر الاعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن، د. عودة الله منيع القيسي: ص ١٩٢.

وردت ستة إنموذجات على هذا النوع من العدول، وقع البحث على ثلاثة منها وهي: العدول عن التبتُّل إلى التبتيل، والعدول عن التقبّل إلى القبول، والعدول عن التقوّلات إلى الأقاويل، وهذه الإنموذجات تُعبّر عن سرّ العدول عن التفعّل إلى غيره من الصيغ غير المقيسة عليه.

١ . العدول عن التبتُّل إلى التبتيل:

قال تعالى مخاطباً النبي (ﷺ) في بداية البعثة: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ (سورة المُزّمِّل/٨).

يلحظ في الآية مجيء ﴿ تَبْتِيلا ﴾ معدولاً به عن المصدر المقيس للفعل (بتّل) وهو (التَبَتُّل)، وقد جاء اختيار هذه العبارة الدقيقة للإشعار بأَنّ (التبتل) وهو الانقطاع إلى الله ﷻ بالعبادة، هو المقصود بالذات أولاً، ثم جاء ذكر (التبتل) وهو التصرف والانشغال بالعبادة ثانياً للإشعار أنه لابُدّ منه ولكنه مقصود بالغرض[١]. وليس المقصود الإتيان بـ (تبتيلاً)؛ لأن معنى تبتّل بَتَّل نفسه، مراعاةً لحقّ الفواصل[٢]. ولكنّ المقصود معنويّ أَشار إليه ابن القيّم:" ومصدر تبتَّل إليه (تَبَتّل) كالتعلم والتفهم ولكن جاء على (التفعيل) مصدر (فعّل) لسِرّ لطيف. فإن في هذا الفعل إيذاناً بالتدريج والتكلف والتعمّل والتكثر والمبالغة. فأَتى بالفعل الدال على أحدهما وبالمصدر الدال الآخر فكأنه قيل: بتّل نفسك إلى الله تبتيلاً وتبتّل إليه تبتُّلاً فَفُهم المعنيان من الفعل والمصدر"[٣]. وفيه ملحظ تربوي وهو الجمع بين معنى التدرج في صيغة (تبتل إليه)، والتكثير في في صيغة (تبتيلاً)" إذ الأصل أن يتدرج الإنسان من القلّة إلى الكثرة والمعنى أحمل نفسك على التبتّل والانقطاع إلى الله في العبادة شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الكثرة"[٤]. وهنا تكمن فائدة العدول العدول وهي تضمين معنى الفعلين وذلك عن طريق المجيء بالمصدر معدولاً به عن القياس،" فالسالك إلى الله لا غنى له عن تكلف التبتّل ومحاولته ليحمل نفسه عليه لثقله عليها أول أمره، ولابد من إكثار التبتّل ومحاولته حتى تعتاده النفس وتطاوع له"[٥] .

٢ . العدول عن التقبّل إلى القبول:

قال تعالى في قصة (مريم) (عليها السلام): ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾(سورة آل عمران/٣٧).

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: ١٧٨/٣٠.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٠/١٩.

(٣) التفسير القيم، ابن قيّم الجوزية: ص ٥٠١. ٥٠٢؛ وينظر: التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ص ٣٥. ٣٥.

(٤) التعبير القرآني، السامرائي: ص ٣٥.

(٥) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، هنداوي: ص ١٦٧.

وذلك بعد أن نذرت امرأة عمران ما في بطنها لله، وبعد أن وضعتها أنثى قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة آل عمران/٣٥).

ويلحظ إخراج المصدر على غير لفظه، إذ القياس (فَتَقَبَلَها رَبُّها بِتَقَبُّلٍ)، والعرب تأتي بالمصادر على أصول الأفعال وإن اختلفت ألفاظها في الأفعال بالزيادة[١]. وقد ذكر الزمخشري في (قَبول) وجهان: أحدهما أن يكون اسم ما تقبل به الشيءَ كالسَّعُوط لما يُسْعَطُ به؛ والثاني:أن يكون مصدراً على تقدير حذف المضاف، أي: فتقبلها بذي قبول أي بأمرٍ ذي قبول، في كلا الوجهين يكون المعنى الاختصاص، وهو: إقامتها مقام الذكر في النذر[٢]. والصحيح أن (قَبَول) مصدر (قَبِل) وهو مذهب سيبويه في أَنَّ هناك خمسة مصادر جاءت على وزن (فَعُول) وهي: قَبُول، وطَهُور، ووَضُوء، ووَقُود، ووَلوُغ. ولكنّ الراجح أنه عدول عن المصدر المقيس (تقبُّل) إلى مصدر الثلاثي (قَبِل) لإرادة الإشارة إلى معنى صيغتي (تَفَعَّل) و(فَعَل)، ففي معنى (التفعّل) دلالة على شدة اعتناء الفاعل بإظهار الفعل، يقال: تصبّر أي: جَدّ واجتهد في إظهار الصبر، وكذلك (التقبُّل) يدل على المبالغة في إظهار القبول[٣]. قال الرازي:" فإن قيل لِمَ لَمْ يقل: فتقبلها ربُّها بتقبّل حَسَنٍ حتى تصير المبالغة أكمل ؟ والجواب أن لفظ التقبّل وإن أفاد ما ذكرنا إلاّ أنه يفيد نوع تكلف على خلاف الطبع، أما القبول فإنّه يفيد معنى القبول على وفق الطبع، فذكر التقبّل ليفيد الجد والمبالغة،ثم ذكر القبول ليفيد أنّ ذلك ليس خلاف الطبع بل على وفق الطبع، وهذه وإن كانت ممتنعة في حق الله تعالى، إلاّ أنها تدل من حيث العناية على حصول العناية العظيمة في تربيتها" [٤]. هذا فضلاً عن ما في صيغة (التفعّل) من معنى التَدرُّج والتتابع، ففي استعمال صيغة (التفعّل): اشعار في معنى التدرج والتطور، والزيادة في كل طور تتطور إليه، فضلاً عن معنى التواصل والتتابع، حتى ظل بركة تحريرها متجدداً لها في نفسها وعائداً بركته على أُمّها حتّى ارتقت إلى العلوّ المجدي فكانت من أزواجه، ومن يتصل به[٥]. قال أبو السعود:" السعود:" وإنما عدل عن الظاهر للإيذان بمقارنة التقبُّل لكمال الرضا وموافقته للعناية الذاتية" [٦]. [٦].

(١) ينظر: جامع البيان: ٣٤٤/٦.
(٢) ينظر: الكشاف: ٣٥٧/١.
(٣) ينظر: التفسير الكبير: ٢٩/٨.
(٤) التفسير الكبير: ٣٠/٨.
(٥) ينظر: نظم الدرر: ٣٥٦/٤.
(٦) تفسير أبي السعود: ٢٠/٢.

٣ . العدول عن التَقُوّلات إلى الأَقاويل:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ۞ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (سورة الحاقة/٤٤ . ٤٧).

قال الزمخشري:" التقوّل: افتعال القول، كأنه فيه تكلفاً من المُفْتَعِل، وتسمى المتقولة (أقاويل) تصغيراً لها وتحقيراً، كقولك: الأعاجيب والأضاحيك، كأنّها جمع أفعولة من القول والمعنى لو ادّعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً، كما يفعل الملوك بمن يتكذّب عليهم معالجة بالسخط والانتقام"[١]. والمقصود بالخطاب النبي (ﷺ) أَنّهُ لو تقوّل على الله شيئاً من غير القرآن لعاقبه [٢]، ومعنى (تقوّل): تكلّف وأَتى بقول من قبل نفسه [٣]، أي افتراه" وسُمّي الافتراءُ تقوّلاً لأنّه قول مُتكلَّف وكل كاذب يتكلّف ما يكذبه" [٤]، ولما كان التقوّل بمعنى (الكَذِب) عُدّي بـ (على)[٥]. (على)[٥].

وأمّا (الأقاويل) المعدولة عن القياس وهو (التقوّلات) فقد قيل: إنّها جمع الجمع [٦]؛ وهو (أقوال) التي هي جمع (قول)، وقد رجّحه البقاعي" لأنه يلزم أن لا يعاقب بما دون ثلاثة أقوال" [٧] على اعتبار دلالة (الأقاويل) على الكثرة، قال ابن عاشور:" الأقاويل: جمع أقوال الذي هو جمع قول، أي بعضاً من جنس الأقوال التي هي كثيرة فلكثرتها جيء لها بجمع الجمع الدال على الكثرة، أي: لو نسب إلينا قليلاً من أقوالٍ كثيرة صادقة؛ يعني لو نسب إلينا شيئاً قليلاً لم نُنزّله لأخذنا منه باليمين"[٨].

وقيل: إنّ (الأقاويل) جمع (أقوولة) على مثال أُضحوكة مفرد أضاحيك؛" وسمّى الأقوال المتقوّلة (أقاويل) تصغيراً لها وتحقيراً"[٩]، فيكون المعنى: أنه لو نسب إلينا قولاً صَغيراً في القرآن لَمْ نَقُلْهُ، ولم نأذن في قوله لأخذنا منه باليمين، أي بالقوة[١٠].

---

(١) الكشاف: ٦٠٧/٤؛ والتفسير الكبير: ١١٨/٣٠.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٨٠/١٥.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨٧/١٨.
(٤) فتح البيان: ٣٠٣/١٤.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤٥/٢٩.
(٦) ينظر: البحر المحيط: ٣٢٩/٨؛ ونظم الدرر: ٣٨٠/٢٠؛ والتحرير والتنوير: ١٤٥/٢٩.
(٧) نظم الدرر: ٣٨٠/٢٠.
(٨) التحرير والتنوير: ١٤٥/٢٩.
(٩) الكشاف: ٦٠٧/٤.
(١٠) ينظر: حاشية الجمل: ٤٠٣/٤.

المسألة السابعة: العدول عن الافتعال.

جاءت أربعة إنموذجات على هذا النوع من العدول وهي: العدول عن الاختيار إلى الخيرة، والعدول عن الارتياب إلى الرَّيْب، والعدول عن الاغتراف إلى الغرفة، والعدول عن الاتقاء إلى النُّقاة، وقد وقع الاختيار على إنموذجين منها وهو العدول عن الاختيار، والاتقاء.

١ . العدول عن الاختيار إلى الخيرة:

قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة القصص/٦٨).

والمعنى: أنّ الله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار من يشاء، وليس لأحدٍ أن يختار على الله، فتكون (ما) في ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ نافية[١]. أي:" لا نرسل الرسل على اختيارهم هم"[٢]. هم"[٢]. وقد وجّه الطبري معنى الخِيَرة إلى كونها الشيء الذي يَختار من البهائم والأنعام والرجال والنساء على نحو قولهم: فلان أُعطيَ الخِيرة وليس الاختيار فيكون التوجيه:" وربّك يخلق ما يشاء، ويختار ما يشاء، لم يكن لهم خيرُ بهيمة، أو خير طعام، أو خير رجل أو أمرأة"[٣]، والأرجح أن المراد أن الله هو" الذي يُوقع الاختيار لما يشاء فيريد الكفر للأشرار، والإيمان للأبرار، لا اعتراض عليه، فلرُبما ارتدّ أحدٌ ممن أظهر المتاب، لما سبق عليه من الكتاب فكان من أَهل التباب"[٤]، فالله يختار ما يشاء اختياره من غير ايجاب عليه ولا منع عليه أصلاً [٥]. ولمّا كان هذا المعنى هو المراد نفى الله ﷻ عن خلقه الاختيار والخيرة، فالاختيار: طلب ما هو خير وفعله، والخِيرة: الحالة التي تحصل للمستخير والمختار، أي ان (الخِيَرة): اسم هيئة نحو: الجِلْسة، والقِعْدة لحال الجالس والقاعد [٦]. ومعنى الخيرة:" أن يفعلوا أو يُفعل لهم كل ما يختارونه"[٧].

وفي العدول عن (الاختيار) المصدر المقيس لـ (اختار) إلى (الخِيَرة) نكتة دلالية، وهي إرادة نفي تحقق الاختيار والخيرة معاً عن الخلق وإثباتها لله وحده، إذ لا يمكن أن يحصل اختيار من

---

(١) ينظر: معاني القرآن واعرابه، الزجاج: ١١٤/٤.
(٢) تفسير السمرقندي: ٥٢٤/٢.
(٣) جامع البيان: ١٠٢/٢٠.
(٤) نظم الدرر: ٣٣٩/١٤.
(٥) ينظر: تفسير أبي السعود: ٢٢/٧.
(٦) ينظر: المفردات: ص ٣٠١.
(٧) نظم الدرر: ٣٣٩/١٤.

دون خِيَرة،" فهو تعبير بالمسبب عن السبب لأنه إذا خلي عنه كان عقيماً فكان عدماً"[١]، ولذا جاء لفظ (يختار) مقترناً بالخلق، لبيان أنه كما الخلق خاصٌ بالله ﷻ فكذلك الاختيار[٢]، فالخَلْق" لَيْسَ لهم اختيار في خلق أيّ شيء، ولا أن يقترحوا على الله أن يخلق ما يختارونه"[٣].

٢ . العدول عن الاتقاء إلى تقاة:

قال تعالى: ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (سورة آل عمران/ ٢٨).

والتقية المقصودة في الآية التقية من الكفّار لا من غيرهم [٤]. بحيث تكون تلك الموالاة مخالفة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء، وانتظار زوال المانع،ويكون ذلك عندما يُخاف من جهة أمر يجب اتقاؤه [٥]؛ ولذا عُدِّي الفعل (تتقوا) بـ (من) لتضمنه معنى تخافوا او تحذروا [٦]. فتكون (تقاة) مصدراً [٧]. ونصبها إنما جرى على المصدرية" والتقدير: تتقوا منهم اتّقاء، فتقاة واقع موقع الاتقاء والعرب تأتي بالمصادر نائبة عن بعضها والأصل تتقوا اتقاء" [٨]، فـ (تقاة) مصدر وأصلها:" وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تَؤُدَة وتخمة والياء ألفاً" [٩]، فعلى هذا الأساس لا تكون (تقاة) اسم مصدر للإتقاء كما ذهب إلى ذلك ابن عاشور [١٠]. وإنما تكون مصدراً معدولاً به عن المصدر المقيس (اتقاء) للدلالة على الجمع بين معنيَيْ الاتقاء والتقاة، فالاتقاء هو تجنب المكروه، وهو حاصل في (تتقوا)، ومعنى (تقاة) الوقاية والحفظ. كأنما يتحصل الحفظ والوقاية بتجنّب المكروه. هذا فضلاً عن تخصيص نوع الاتقاء المراد بكونه (تقاة) واحدة تزول عند زوال المانع وهو ما يحصل من جهته الخوف، وتتبيّن دلالة العدول في قوله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (سورة آل عمران/١٠٢) في كونها جاءت للزيادة في توكيد الفعل

---

(١) م. ن: ٣٣٩/١٤.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٦٥/٢٠.
(٣) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ٤٥٠/٩.
(٤) ينظر: جامع البيان: ٣١٦/٦.
(٥) ينظر: الكشاف: ٣٥١/١؛ وفتح البيان: ٢١٥/٢.
(٦) ينظر: تفسير البيضاوي: ١٢/٢.
(٧) حاشية الكازروني: ١٢/٢.
(٨) حاشية الجمل: ٢٥٨/١ . ٢٥٩.
(٩) تفسير البيضاوي: ٣٤/٢.
(١٠) التحرير والتنوير: ٢٢٠/٣.

لدى المخاطبين الذي هو (اتقوا)[١]، فالطلب حاصل في تحقق التقوى حقيقةً وليس مجرد الاتقاء. الاتقاء.

الخاتمـة

وفي ختام هذه المسيرة العلمية في هذا البحث اليسير يمكنني أن أسجل أهم نتائج البحث:

١. تبين أنَّ مصطلح العدول من المصطلحات المُعَبِّرة عن معناها اللغوي الدقيق، إذ لمّا كان العدول في اللغة مشتقاً من العدول عن الطريق الذي يعني الخروج من طريق والدخول في طريق آخر، صار العدول الصرفي يعني الخروج من صيغة إلى صيغة أخرى، فيكون العدول على هذا الأساس خروجاً منضبطاً مُسوَّغاً عن أصل معياريّ محدد.
٢. العدول من الظواهر الأسلوبية التي شاعت في اللغة العربية، ووردت الإشارة إليها في مباحث علماء العربية الأقدمين من دون البحث في هذه الظاهرة على نحو منفصل ومحدد، وإنما جرى تناول العدول بالبحث والدراسة في مباحث مبثوثة، وبمصطلحات متعددة ولا سيما في بحوث البلاغيين، فضلاً عن اللغويين، ومن تلك المصطلحات الدالة على مفهوم العدول لديهم الالتفات، والرجوع، والانحراف، والتحريف، والصرف، والانصراف، والنقل، والانتقال وغيرها.
٣. لوحظ مجيء مصطلحٍ أخر يوازي العدول في الشيوع والانتشار هو مصطلح الانزياح، ولكنه لا يجاريه في دقة التعبير عن معنى الخروج المقصود المنتظم على وفق طبيعة حركية اللغة وقوانينها، فضلاً عن أنّ مصطلح الانزياح ترجمة حرفية للفظة (e certe`) الأجنبية، ومع ذلك لم يبق الانزياح هو المصطلح الوحيد الدال على معنى العدول، وإنّما وردت مصطلحات أُخريات في مباحث المحدثين نحو: الانحراف، والاختلال، والانتهاك، والتجاوز، والمخالفة وغيرها.
٤. العدول في القرآن الكريم على نوعين، عدول عن أصل، وعدول عن قياس، يكون أولهما: خاصاً بالصيغة منفردة في كونها تدل على معنى صيغة أخرى فتكون الصيغة الأولى معدولاً عنها إلى غيرها بمعناها، فالصيغة الأولى هي الأصل، والثانية خلاف الأصل. ويكون النوع الثاني: وهو العدول عن القياس يخصّ العدول عن مجيء الصيغة القياسية قياساً على الفعل.
٥. تبين أنّ دلالات العدول عن أصل تختلف عن دلالات العدول عن القياس؛ إذ لكل نوع منها دلالاته الخاصة به يحتمها طبيعة كل سياق ورد فيه العدول بناءً على المعنى المقصود الذي يُراد تحقيقه في النص القرآني.

---

(١) ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، تقدم بها كاطع جار الله سطام الدراجي، إلى كلية التربية (ابن رشد) . جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٠: ص ٤٢.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم مصدر العربية الأول.

١. إتحـاف فضـلاء البشـر فـي القـراءات الأربـع عشـر:أحمد محمد الـدمياطي المعـروف بالبنـاء الـدمياطي (ت ١١١٧هـ)، تصحيح: علي محمد الضبّاع، مطبعة المشهد الحسيني، د. ت.
٢. اختلاف صيغ الفعل المشتقة من جذر واحد في القرآن الكريم: هلال علي محمود الجحيشي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة، الموصل ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م، بإشراف الأستاذ الدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم.
٣. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم . دراسة نظرية تطبيقية . (التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة) الدكتور عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
٤. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.
٥. البحر المحيط: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، د. ت.
٦. البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق:الدكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، والهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩ م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين أبو الفيض السيد محمد المرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت ١٢٠٨ هـ)، الناشر: دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، طبع على مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.
٨. تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٤٠٠ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٩. التحرير والتنوير: الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٦ هـ) الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، د. ت.
١٠. التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨.
١١. تفسير أبي السعود المسمّى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم):أبو السعود محمد بن محمد بن العمادي (ت ٩٨٢هـ)، أشرف على الطبع:محمد عبد اللطيف، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر.

١٢. تفسير البيضاوي المسمّى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة محمد، مصر، د. ت.
١٣. تفسير السمرقندي المسمّى (بحر العلوم): أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ)، تحقيق وتعليق:الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.
١٤. التفسير القيّم للإمام ابن القيم: الإمام بن قيّم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)،جمعة: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، لجنة التراث العربي، بيروت، د. ت.
١٥. التفسير الكبير المسمّى (مفاتح الغيب): الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الرازي (ت ٦٠٤ هـ)، ط ٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
١٦. تفسير غرائب القرآن ورغائب الرحمن: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
١٧. تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صفر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م.
١٨. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،، وآخرون، الدار القومية العربية للطباعة مصر، ١٩٦٤ م.
١٩. جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠ هـ)، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م.
٢٠. الجامع لأحكام القرآن: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٢١. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن الأَزدي البصري (ت ٣٢١ هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥ هـ، نشر مكتبة المثنى، بغداد.
٢٢. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي، راجعه: عبد العزيز سيد الأهل، ملتزم الطبع: عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، د. ت.
٢٣. حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي: العلامة أبو الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، وهو مطبوع بهامش تفسير البيضاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة محمد، مصر، د. ت.
٢٤. حاشية الجمل على الجلالين المسمّاة بالفتوحات الإلهية بتوضيح الجلالين للدقائق الخفية: سليمان الجمل، مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م.
٢٥. الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم: كاطع جارالله سطام الدراجي، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية التربية (ابن رشد) . جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م، بإشراف الأستاذ الدكتور هاشم طه شلاش.
٢٦. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، د. ت.
٢٧. ديوان شعر ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي، عني بتصحيحه وتنقيحه: كارليل هنري هيس مكارتني، طبع بمطبعة كلية كمبريج، ١٣٣٧هـ = ١٩١٩م.

٢٨. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.
٢٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م.
٣٠. لباب النقول في أسباب النزول: الشيخ جلال الدين السيوطي، تحقيق:عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
٣١. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت ٧١١ هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت.
٣٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: الدكتور علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي لجنة إحياء التراث الإسلامي مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة،١٣٨٦هـ.
٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ)، تحقيق: الرحالي الفارقي، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق عناتي، ط١، مؤسسة دار العلوم، الدوحة، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٧م.
٣٤. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ) دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.
٣٥. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، وأحمد يوسف نجاتي، وعبد الفتاح، إسماعيل شلبي، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠ م.
٣٦. معاني القرآن، صنعة: الإمام أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)، تحقيق: الدكتور فائز طه، ط ٣، دار البشير ودار الأمل، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
٣٧. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.
٣٨. معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي في الموصل، وبيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، بغداد، ١٩٨٧م.
٣٩. مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
٤٠. النهر المادّ من البحر: أبو حيان النحوي، منشور على حاشية تفسير البحر المحيط، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، د. ت.
٤١. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، د . ت .
٤٢. البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، والهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة،

٤٣. تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين أبو الفيض السيد محمد المرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت ١٢٠٨ هـ)، الناشر: دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، طبع على مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ هـ،١٩٦٦م
٤٤. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،، وآخرون، الدار القومية العربية للطباعة، مصر،
٤٥. الخصائص: صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ= ١٩٥٢م .
٤٦. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: الشيخ محمد عبد الخالق عظيمة، دار الحديث، القاهرة، د . ت .
٤٧. كتاب البديع: عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)، تحقيق: اغناطيوس كراتشفوسكي، ط٢، دار المسيرة/ ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م، مكتبة المثنى، بغداد.
٤٨. كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٤٩. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ)، عارض بأصوله وعلّق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين، ط٢، مكتبة الخانجي، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .
٥٠. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: الدكتور علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة،١٣٨٦هـ.
٥١. معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، ط٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بمصر، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠م .
٥٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، صنعة: محمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، مصر، ١٣٧٨هـ .
٥٣. مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.